تعاني منها المجتمعات التعددية فحسب ولكن ايضا كمشكلة خاصة باليهود أنفسهم . وهنا لا بد من الاعتراف بأن الصهيونيين قد نجحوا في ذلك . لذا أصبح لزاما على العرب ان يدرسوا المسألة اليهودية لانهم عانوا منها رغم انهم لم يساهموا على الاطلاق في خلقها . بالعكس ، فقد فرض عليهم حل صهيوني لهذه المسألة ووقعوا ضحايا لذلك مع انهم لم يتسببوا في اية مشكلة من مشاكل اليهود . ومن سخرية الامور أن تصبح المقاومة العربية لاسرائيل وللصهيونية مشكلة بالنسبة للصهيونية وحلا للمسألة اليهودية . حقا يظهر وكأن في ذلك تناقض وسط البلبلة الفكرية التي خلقتها الدعاوة الصهيونية ، ولكنني على اقتناع تام بأننا كلما أصبحنا أكثر فأكثر نشكل مشكلة بالنسبة للصهيونية نكون في الوقت نفسه عاملا مساعدا في حل المسألة اليهودية . ولكن كيف سيتسنى لنا ذلك ؟

أولا ، تبين لنا من خلال مقاومتنا ، الناجحة احيانا والفاشلة أحيانا أخرى ، للصهيونية وللتنظيمات الصهيونية المختلفة على جميع المستويات ، ان الصهيونية ومعاداة السامية ترتكزان على فرضية فلسفية وسياسية وثقافية واحدة ، وهي أن اليهودي لا يستطيع الاندماج والانصهار في المجتمعات الاخرى ، كما انه لامر غير مرغوب فيه بالنسبة له أن يفعل ذلك . وليست القضية فقط هي أن غير اليهود يرفضون التعايش مع اليهود ، كما يفعل مناهضو السامية ، ولكن أيضا من المرغوب فيه بالنسبة لليهودي ، اعتمادا على النظرة الفلسفية الصهيونية ، أن يزيد من اغترابه عن غير اليهود ، وفي هذا الصدد نرى ان الصهيونية ومعاداة السامية تنطلقان من الفلسفة ذاتها ، كما انهما مجبولتان من الطينة نفسها ، وهي الضرورة الاساسية لاغتراب اليهودي عن المجتمعات التي يعيش فيها . فالصهيوني يؤمن بل ويعمل من اجل اغتراب اليهود ليسهل بذلك نزوحهم الى الكيان الصهيوني او ربطهم به . اما المعادي للسامية فيكتفي بالنواحي او الدلالات الخارجية لمفهوم الاغتراب ، ويعتبر انها تمثل عدم الرغبة او القدرة على التكيف او الاندماج او الانصهار ، وتبعا لذلك ، يقيم أساسا منطقيا لاهوائه التي هي عبارة عن انغلاق مسيحي او لايهودي وليس اغترابا مسيحيا او لايهوديا . وهكذا نرى ان الصهيونية ومعاداة السامية تغذي الواحدة منهما الاخرى ، وبذلك تلتقيان وتشكلان الحليفين الرئيسيين في وجه النضال العربي ضد الاستعمار الصهيوني . ولذلك لا يمكننا الادعاء بأن العربي ليس في حالة عداء مع اليهودي فهذا من الامور الاساسية لدرجة انه اصبح أمرا بديهيا بالنسبة لتفكير العرب عموما والفلسطينيين على وجه التحديد . ولكن يجب التنبيه في هذا الصدد الى ان العرب يرتكبون خطأ فاحشا ، بل وقاتلا لو انهم اخذوا ، ولو للحظة واحدة ، بالفكرة الساذجة الشائعة في بعض الاوساط بأن جميع اليهود صهيونيون، او حتى القبول بنقيض هذه الفكرة بأن نبذ غير اليهود لليهود من شأنه أن يخدم قضية النضال العربي ضد الصهيونية . فهو مميت على الصعيد الاخلاقي لان رفضنا للصهيونية لم يتحدد فقط برد فعلنا لهذه العقيدة ، ولكن ايضا من خلال الجدلية النضالية ومن الاعتقاد الراسخ والالتزام بالاندماج البشري في نهاية المطاف بما في ذلك اندماج اليهود في المجتمعات الوطنية التي يعيشون فيها . لذلك فان المقاومة العربية قد آلت على نفسها أن تناضل ضد جميع أشكال معاداة السامية والتمييز ، وأدركت ان عليها ان تتحالف مع العناصر اليهودية الاندماجية وذلك لانه في حين تدعي الصهيونية ان لديها حلا للمسألة اليهودية ، على العرب ان يظهروا للعالم بأن الصهيونية تزيد هذه المسألة تعقيدا على اعتبار انها تغرس في نفس اليهودي الاعتقاد بعدم قدرة الشعوب المختلفة على التعايش مع بعضها بعضا والاعتقاد كذلك بوجود استقطابية
او تناقض كامل ما بين اليهودي وبقية الجنس البشري ، وان هذه الاستقطابية حقيقية ودائمة . وما دام الامر كذلك ، فلمثل هذا التناقض بعد تاريخي في الحاضر والمستقبل . لذا فالاستقطابية ما بين اليهودي وبقية الجنس البشري ، كما يرى الصهيونيون ذلك ، هي مفهوم حتمي وتاريخي وليست حادثا عرضيا كما تؤمن بذلك القوى الانسانية